التجارب العربية لرعاية الايتام

م.عبد النبي شنتة فرج م.م شاكر طاهر باشط

قررت جامعة الدول العربية أن تخصص أول يوم جمعة من شهر أبريل ليكون يوما لليتيم العربي إنما أقرت بناء على توجه عام لدى الأقطار العربية جمعاء بأن يستمر تطور رعاية الأيتام في أساليبه المختلفة وهي كما نعرف بالدرجة الأولى رعاية اليتيم بكنف أمه الأرملة، ثانيا رعاية اليتيم في كفيله من العائلة كالأعمام والأخوال والعمات ثم رعاية اليتيم في أسرة بديلة ورعاية اليتيم في مؤسسة اجتماعية. من المفترض أن هذه الأنماط جمعاء تطبق في البلاد العربية في رعاية الأيتام أو في معظم البلاد العربية، فإن كان حديثي يتركز هنا على رعاية اليتيم في مؤسسة اجتماعية رعاية بديلة عن رعاية الأسرة فلأن هذا يتضمن وجود اليتيم في المؤسسة الاجتماعية بأن أسرته لا تتمكن من أن ترعاه تحت سقفها لأي سبب من الأسباب.

لا يمكن تعويض الأسرة لأن الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان في أسرة وأوجده في الأسرة لذلك لا يمكن القول بأن هناك ما يعوض تماما عن رعاية الأسرة ولكن في حال تعطل دور الأسرة عن رعاية أطفالها بسبب اليتم أو عدم وجود الأم أو عدم وجود الولي من الأسرة فإن المؤسسات الاجتماعية ودور الأيتام لها دور لا بديل ولا غنى عنه في التعويض، هذه تسمى رعاية بديلة، ليست رعاية أصيلة، الرعاية الأصيلة تكون في الأسرة والرعاية البديلة..

العراق

يؤكد مسؤولون وناشطون في مجال حقوق الأطفال أن العراق يشهد تزايدا في أعداد الأيتام بسبب العنف والتفجيرات الإرهابية، وسط دعوات للبرلمان والحكومة بتشريع القوانين لحماية الأيتام والتخفيف من معاناتهم الاقتصادية والنفسية والاجتماعية.

وفيما تقدر منظمة الأمم المتحدة لرعاية الأمومة والطفولة "اليونيسيف" عدد الأيتام في العراق بنحو ٤ ـ ٥ ملايين طفل وأنهم في تزايد نتيجة الأعمال المسلحة والوضع الأمني غير المستقر، كشف استطلاع اجري في العراق نهاية العام الماضي ٢٠١٢ عن أن ٨٠٠ ألف إلى مليون طفل عراقي فقدوا احد أبويهم أو كليهما في الحروب التي مرت بالبلاد، بينما تتحدث تقارير دولية عن وجود نحو ثلاثة ملايين يتيم في العراق، لا يحصل معظمهم على المساعدات المادية أو المعنوية اللازمة من الدوائر الحكومية.

أعلنت الحكومة العراقية في آذار الماضي عن شروعها ببناء ١٠ دور لإيواء الأيتام الذين فقدوا ذويهم بفعل العمليات الإرهابية في البلاد مع تخصيص موازنة مالية لتلك الدور من أجل القيام بعملية تعليم وتنمية الأطفال حتى بلوغهم مرحلة الشباب.

أن الحكومة اتخذت عدة إجراءات لحماية الأيتام وخاصة الذين تتولى دائرة الرعاية الاجتماعية رعايتهم في دور الأيتام الحكومية لحين بلوغهم ٢٣ سنة.

في لبنان مثل جميع الأقطار رعاية اليتيم عندما تريد أن تقول إن اليتيم الذي هو بسبب الفقر لا توجد أسرة ترعاه فهذه تكون في المؤسسات الاجتماعية إنما يوجد أيتام كثر موجودون في رعاية أسرهم، الإحصاءات تقول أو يجب أن يفهم من الإحصاءات بأنه ليس.. كل من توفى الله أحد والديه يصبح يتيما صح ولكنه قد لا يكون بحاجة إلى رعاية بديلة لأن أسرته الأصلية لديها المقدرة على رعايته في كنفها لدى الأم أو لدى العم أو لدى الغير، المؤسسات الاجتماعية في لبنان ترعى واحدا من أصل ثلاثة أيتام في حاجة لأن يكونوا في رعاية خارج أسرهم..

المؤسسة مستمرة منذ ٩٢ عاما معنى ذلك بأن المجتمع يحتاجها لأن القاعدة العلمية في علم الاجتماع تقول إن المجتمع ينشئ المؤسسات التي يريدها ويحتاج إليها ويهيئ لها سبل الاستمرار والاستقرار، لو لم يكن

المجتمع في لبنان بحاجة لدور الأيتام الإسلامية لكانت أقفلت لأن هذه الدور ليس لها أوقاف وليس لها استثمار

ان أساليب التربية بالإضافات الحديثة على المعينات التربوية يعني أنت اليوم تعرف أنه في التربية زادت أهمية اللعب والوسائل والكومبيوترات، هذه الأمور هي تأتي صارت اليوم من الأشياء المكملة واللازمة للعملية التربوية، مثل الطعام والغذاء والكساء والكتب والأدوية وهذه الأمور، مجتمعنا بهذه الأمور كريم وخير ويكفينا، هلق ينقصنا دائما وأبدا وسائل أحيانا معينة هذه تنقصنا ولكن يجب ألا يفهم بأن لدى المؤسسات موارد تكفيها حتى لا ينقصها شيء، المؤسسات دور الأيتام الإسلامية في لبنان دائما وأبدا يهيئ لها المجتمع، عدد الناس الذين يتبرعون لدار الأيتام ٣٥ ألف مواطن يأتون بأنفسهم، دار الأيتام لا تذهب إلى البيوت أو إلى الطرقات وتطلب من الناس مساعدتهم..

السودان

أيتام السودان يزيدون على ثلاثة ملايين وربع مليون، تكفل البيوت ١٥٠ ألفا منهم فقط، تزداد مشاكلهم مع تقلص أحجام الكفالات الشهرية التي كانوا يتلقونها إلى خمسين جنيها فقط بينما لا تقل حاجتهم عن ٧٥٠ جنيها،

المغرب

في المغرب يوجد نحو ستمائة مؤسسة تضم أكثر من ٥٢ ألف يتيم ويتيمة، اللافت أن بعض تلك المؤسسات يشهد سنويا حالات إضراب عن الطعام احتجاجا على سوء المعاملة، أيتام المغرب لهم خصوصيتهم مع وجود ما يسمى بالأم العزباء فالطفل يخرج إلى الدنيا بلا أب معروف وما يزيد المشكلة اتساعا وتعقيدا. في اليمن يقدر عدد الأيتام بمليون شخص فيما بلغت دور الأيتام ستين دار رعاية بين حكومية وأهلية وهم يحصلون هناك على رعاية حقيقية

اليمن

مليون يتيم في اليمن بحسب إحصائية شبه رسمية ما زالت المؤسسات الحكومية والأهلية غير قادرة على ملامسة معاناتهم أو الوصول إلى القليل من هذه المعاناة التي تزداد كل يوم بعد أن بدأت هذه الشريحة تكبر وتخرج أطفالا إلى الشوارع في شكل باعة متجولين ومتسولين لا يستطيع المجتمع فيما بعد استيعابهم، المؤسسات الاجتماعية التي تعمل في مجال مساعدة الأيتام ومعظمها خاصة لم تسطع استيعاب سوى ١٠% من يتامى اليمن إذ تعمل في هذا المجال ثلاثون مؤسسة خيرية بينها عشر مؤسسات حكومية تكفل وتدرب نحو أربعين ألف يتيم في مستويات عمرية مختلفة. أما المنح المالية التي تقدم إلى هؤلاء الأيتام فهي لا تسد الرمق، لذلك فإن أحوال هذه الأسر تظل دائما تحت خط الفقر خاصة وأن بعضها يزيد عدده على عشرة أفراد. بعض المؤسسات كمؤسسة اليتيم حاولت تدريب العشرات من اليتامى ممن لديهم قدرة على الإنتاج من الفتيان والفتيات في اتجاه يجعل اليتيم قادرا على إعالة نفسه وجعله شخصا منتجا في المجتمع، ويبقى هذا العمل هو الدافع الوحيد أمام الأيتام الذين يتدربون في هذه المؤسسات من أجل حضهم على العمل والإنتاج على الرغم من أن ذلك سيحرمهم الكثير من مشاعر الطفولة وحنان الأب الذي لا يعوض. إذا كانت اعداد قليلة قد حصلت على فرصة تدريبية وتعليمية فإن الآلاف من الايتام مازالوا في انتظار مثل هذه الفرصة كي تحميهم من شبح التشرد والحاجة.

بالنسبة لمؤسسة اليتيم تعمل على هذا يعني وجود ١٢ حرفة لليتيم بالإضافة إلى الكمبيوتر وغيرها هذه متطلبات على أساسها اليتيم يتخرج وهو عنده قدرة وعنده يعني رؤية للمستقبل.

النتيجة التي يمكن ملاحظتها من هذا الاستعراض ان الدول التي تكون غير مسقرة امنيا وسياسيا تزداد فيها نسبة الايتام مقارنة بالدول المستقرة وهذا يتطلب ان تتعاون الدولة ومنظمات المجتمع المدني والمؤسسات الدينية لإيجاد البرامج التي من شأنها الاهتمام بهؤلاء الايتام ليكونوا نواة فعالة وناجحة في المجتمع .